

تأليف

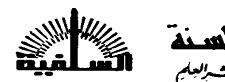
الشيخ

أحمد القطان

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م



مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم

القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ، ناصية شارع الجمهورية ،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس : ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد الأمين ﷺ وبعد:

فمن رحمة الله بالإنسان أن جعل نشأته في بيئةٍ ترعاه وتحفظه، وتسدّد خطاه وتقوّمه، وتوجهه نحو ما ينفع، وتبتعد به عمّا يضر، تقدم له من نفسها ومن مالها وجهدها وكدّها، ما يسعده، ويحميه من المهلكات، ويحفظه من المُنغِّصات، تلك البيئة هي الأسرة، التي شاء الله أن تكون نبتة البشرية عن طريقها، ولو شاء غير ذلك لكان، ولكن الله أراد أن تتكون البشرية كلها من ذكر واحد وأنثى واحدة يكوّنان أسرة، منها تتعدد الشعوب والأمم والجماعات لحكمة يعلمها الله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾[الحجرات: ١٣] .

والمقصود هنا هو ذَكَر بعينه وأنثى بعينها إنهما آدم وحواء، ثم مِن بعدهما بشر لا يَحصِي عددَهم إلا اللهُ، جاؤوا عن طريق الأُسر، فهم

ثمرة المودة والرحمة،ومن كان من ثمار المودة والرحمة لا يشقى ولا ييأس إن سار على الطريق المستقيم مهما نزلت به من ملمات، وأحاطت به العاديات، والتأكيد على الخلق من نفس واحدة في القرآن واضح بيّن، من ذلك قوله سبحانه:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وقدرة الله فوق الشك والتهم ولو شاء الله أن تكون البشرية أُسرًا عديدة من منشأ الأمر لكان ذلك واقعًا نراه، ولكن الذي نؤكده ونشهد به ونصدق ما أخبر به القرآن وهو أن البشرية جمعاء تفرعت من ذكر واحد وأنثى واحدة، فهما ركنا الأسرة، ثم تأتي ثمار هذه الأسر بنين وبنات بغير عدد ولا إحصاء لتؤكد لنا أن الأسرة هي اختيار من الخالق، وضعه في فطرة المخلوق، ليفر من الحرام ويتجه نحو الخير، إن أحسن العمل، وتلقى تربية سليمة في بيئة كريمة.

هذه البيئة الكريمة، التي تقوم بالتربية السليمة هي الأسرة التي عرفت ربها، واتبعت تعاليم دينها، وتمسكت بمنهج رسولها، إنها الأسرة المسلمة، التي استقامت على الطريق، وعرف كل فرد فيها ما له من حقوق وما عليه من واجبات، ينال حقوقه في ساحة، ويؤدي

واجباته بإحسان في إطار من المودة والرحمة، يغلف هذا الجو العام، فتكون النشأة الصالحة خير عون للأجيال ليقوموا بمسؤولياتهم نحو أنفسهم ونحو مجتمعهم ونحو دينهم وأمتهم المسلمة الناهضة.

ولن يتم ذلك إلا إذا قامت الأسرة على بناء سليم، ثبتت فيه دعائمها، واستقرت أركانها والأحكام الواردة في سورة النساء الكبرى (البقرة) وسورة النساء الصغرى (الطلاق) وسورة النساء بشأن الأسرة والزواج تطلعك على مدى سلامة هذا البناء الأسري المحكم، فما من شأن يمكن أن يعرض للأسرة إلا وله حكمه المفصَّل البيّن الذي يعمل على تثبيت دعائم الأسرة، ونفي أي خلل يعتري هذا البناء القائم إلا في حالات الضرورة الملجئة والتي يكون فيها هدم هذا البناء بالطلاق أخف ضررًا من استمراره على وَهَن وغِلّ وكَمَد. وإنك لتجد اللمسات الحانية الموجِّهة الموحية المرشدة إلى الخير أو المحذِّرة من الشر في الآيات التي تتحدث عن الأسرة، لتلين القلوب بعد صلابة، وترحم وتتراحم بعد قسوة وغلظة، وعلى سبيل المثال تجد الآية التي تأمر باعتزال النساء في المحيض تنتهي بقول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ما صلة اعتزال النساء في حال حيضهن بحب الله؟ إنه الترغيب في التطهر النفسي بالرضا بتعاليم الله، والتطهر البدني باتباع هذه

التعاليم ليصل الإنسان إلى أن يكون محبوبًا من الله، وتلك درجة المتقين والأبرار والصالحين والأنبياء والمرسلين.

وتجد مثل ذلك في كثير من آيات الأحكام المتعلقة بالأسرة حتى في حالة النزاع والمخاصمة والمباغضة من مثل:

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١].

﴿وَاللَّهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لاَ تَعلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

﴿وَلاَ تَنسَوُا الفَضلَ بَينَكُم إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

إلى غير ذلك مما يجعل القلوب التي استسلمت لله تتبع تعاليمه في شأن الأسرة وغيرها ولا تسير تبعًا لهواها في معاملة الأزواج بعضهم لبعض، والله يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بَالمَعرُوفِ فَإِن كَرِهتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكرَهُوا شَيئًا وَيَجعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

وإذا تتبعت أحكام الأسرة في الإسلام وجدت الكثير الذي يقوى به هذا البناء، ووجدت الكثير الذي يدفع به الشر حماية لهذا البناء، فلا يخطب الرجل على خِطبة أخيه، ولا يدخل بيته إلا

بإذنه، ولا يسمح باستمرار التنازع بين الزوجين فلهما أن يعالجا ما بينهما، ثم إن لم يفلحا في ذلك فهناك الحَكَمان: حَكَم من أهله وحَكَمَ من أهلها، ثم لا يغلق الباب حتى إن تمَّ الطلاق مرة ثم مرة فللزوج أن يراجع زوجته في فترة العِدَّة وله أن يعقد عليها بعد انتهاء العدة وهو أحق بذلك من غيره من الخاطبين الآخرين إن وُجدوا. هكذا يعمل الإسلام على تثبيت دعائم الأسرة ويعمل على المحافظة عليها ونفي أي خلل قد يتسرب إليها من قريب أو بعيد، من غير جبرية تجعل أحد الركنين (الزوج أو الزوجة) يميل إلى الخيانة أو يفكر فيها فذلك أبعد ما يكون عن الدين وعن تفكير المسلمين، الذين سلمت فطرتهم في الفساد فسلمت أسرهم من الخلل؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ ﴾ [الذاريات: ٤٩].

فالفطرة السليمة تُقيم الأسرةَ السليمة التي لا اعوجاج فيها والتي يتراحم أفرادها ويطمئنون ويستريحون: ﴿وَمِنۡ آيَاتِهِ أَنۡ خَلَقَ لَكُمۡ مِنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَاجًا لِتَسۡكُنُوا إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَوَدَّةً وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

وبهذا الأمن والسكن والاستقرار ينجو الأبناء من كل ما يهدد كيانهم، أو من كل ما ينحرف بهم، ويبعدهم عن الطريق القويم؛ لأنهم ينشأون داخل مؤسسة نظيفة لا غش فيها ولا دغل، اتضحت

فيها الحقوق، واستبانت المعالم، وقام فيها كل فرد بواجبه، وأدى ما عليه ((**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**)) تحددت فيها القوامة ورضي كل فرد فيها بما له بغير تعدّ على الآخرين أو تحدّ لهم:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِن أَموَالِهِم﴾ [النساء: ٣٤].

إنها اختصاصات موزعة توزيعًا ربانيًا عادلاً، لا جَور فيه ولا ظلم ولا منافسة، بل تكامل وتراحم على عكس أي مؤسسة أخرى في الدولة لا ترى فيها إلا التنافس الشريف أحيانًا وغير الشريف في كثير من الأحيان.

والقوامة ليست تحكّمًا من الزوج لإلغاء آراء الآخرين، إنها كإشارة المرور التي تنظم السير في الشارع دون أن توقفه، ولذا فقوامة الرجل لا تلغي دور المرأة ولا مشاركتها في الرأي ومعاونتها في بناء الأسرة، فبغير ذلك يكون الخلل وقد يصل الأمر إلى الفساد، وهذا البناء المستعلي المحكم الذي وضع الإسلام أسسه ما كان لأعداء الإسلام أن يتركوه يحدث أثره في النشء، فيتعلمون فيه ومنه التعاون والبذل والنصح والخير ويتجنبون فيه ومنه الأَثَرة والبخل والخديعة والشر. أترى أعداء الإسلام يتركون المسلمين تستقيم

أخلاقهم على هدى من كتاب ربهم، إن المسلمين حين تستقيم أخلاقهم في ضوء الكتاب والسنة تدين لهم الحياة، ويسهل عليهم العسير، ويتجنبون سوء المصير؛ لأن مجتمعهم حينئذ يكون مجتمع الصادقين الأمناء، والمخلصين الأوفياء، والعاملين الأتقياء، لا تتعطل فيه المصالح ولا تتغلب على أفراده الأثرة، ولا ينظر فيه للمناصب على أنها وسائل تشريف بقدر ما هي وظائف وتكاليف، كيف يمكن لمثل هذا المجتمع أن يتقهقر أو يتراجع؟

وأعداء الله لا يحبون الخير للمسلمين، ولا أن تسود في مجتمعهم هذه الأخلاق المستمَدَّة من الدين، ولذا يعملون على هدم هذه الأسس بهدم معالم الأسرة، وإشاعة الأثرة بين أفرادها، وإلغاء الإيثار من كيانها، لتتفتت الرابطة بين أبناء الأسرة الواحدة فتتفكك أواصر المجتمع تبعًا لذلك، ويحدث ما يطلق عليه ضرب المجتمعات من الداخل بضرب الأخلاق النبيلة وإشاعة الفاحشة وكل ما يؤدي إليها وهذا ما فعله ((فرويد)) حين جعل أساس كل شئ في الحياة الجنس ـ وهو أحد الكذابين ـ حتى الرضيع ربط رضاعته بأن لها صلة جنسية، وهو ضرب من الخيال، أو نوع من الضلال والخبال.

ثم من بعده أتى يهودي آخر هو ((دور كايم)) ليعلن أن الأسرة عمل صناعي لا ضرورة لها، وهو بهذا القول يفتح الباب للاستغناء عن نظام الأسرة ليحل محلها نوع آخر من العلاقات المحرمة التي لا تثمر في المجتمعات غير ثمار مرة لا يقبلها كل من استقامت فطرته، إذ الأسرة السليمة مرتبطة بالفطرة النقية ثم أخذ دهاقنة اليهود -بعد ذلك- يوحون إلى الناس أنه ينبغي أن يعتني كل فرد بأهميته الذاتية، ويقولون: إن فعلنا ذلك دمرنا الحياة الأسرية بين الأمميين.

وقد فتحنا نحن المسلمين الباب واسعًا، ليدخل منه من شاء أن يدمر الأسرة بوسائله التي يرتضيها، فالتبرج ظاهر إن أنكره واحد قَبِلَه عشرات أو مئات، والاختلاط ميسور لا ينكره أحد إلا ويُرمَى بالتحجّر، والحفلات الراقصة تقام وتذاع ليراها من لم يستطع أن يشارك بنفسه فيها، حتى لا تفوته (متعة) النظر الحرام للأمر الحرام. وبعض الناس تبلّد منه الإحساس فصار لا ينكر منكرًا، ولا يقر معروفًا.

وفي إطار بناء الأسرة والاهتمام بنشأتها والتعامل معها في إطار الكتاب والسنة مع النظر بالواقع والحياة اليومية التي يعيشها الأزواج، وبشيء من الجرأة المحاطة بالعلم الغزير والأدب الجم تأتي

رسالة الأخ الكريم: الداعية الشيخ/ **أحمد القطان** لتكمل رسائله الكثيرة المهتمة بواقع الأسرة وبنائها ومعالجاتها، لتستمر عجلة المطابع الإسلامية في المساهمة في البناء الإسلامي العام، وفق الله الجميع للعمل لنصرة دينه وتحكيم كتابه، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

جاسم بن محمد مهلهل الياسين

الثامن والعشرين من شهر رجب ١٤١٢ هـ

الأول من فبراير سنة ١٩٩٢م

المقدمة

معظم المشاكل الزوجية نابعة من عدم فهم الزوجة لحسن التأتي لزوجها والتفنن في إرضائه. فالأسر المحافظة لا تجعل هذا الموضوع من قضايا الفتاة قبل الزواج ويظنون أن من الستر والعفاف أن تظل المرأة جاهلة تمامًا كيف تلبّي حاجات زوجها الفطرية، وهذا يؤدي في النهاية إلى تعكّر الحياة الزوجية وتكون بداية سيئة من أول ليلة الزفاف، ويشعر الزوج المسكين أنه يخوض معركة.

فالتمنع الشديد منها ومحاولة صده ورده، واندفاعه كردة فعل منه يؤدي إلى نقل العروسة إلى المستشفى للعلاج واعتزالها مدّة من الزمن كفيلة بأن تولّد عُقدًا نفسية لكلا الزوجين تقتل فيهما الرغبة الفطرية وتقضي على المودة والرحمة وتهدم الصورة المشرقة التي بناها كل من الزوجين في عقله ويمسي الزواج عقبة أمام السعادة ويعيش الاثنان في تكلف وبرود. وقد ينتهي بالطلاق.

الزواج.. نعمة وفيه شطر الدين وتذوق المودة والرحمة ولكن لمن يعرف دوره الحقيقي فيه ولمن يتفكر كثيرًا بآياته ويتعلم ما له وما عليه والزوجة لها الدور الأكبر في السعادة أو الشقاء، وكتاب الزوجة يعالج جوانب كثيرة أجد نفسي مضطرًا للكتابة فيها، وأرجو من الله أن يعلّم الزوجة كيف تعبد الله في محراب مرضاة الزوج.

وللزوج كتاب آخر في المستقبل إن شاء الله!!

أحمد القطان

العقيدة مع العقد

الناس يتمايزون يوم القيامة عند الله بعقائدهم، فكوني على عقيدة زوجك الداعية المسلم، فهو من أهل السنة والجماعة، يوحد الله توحيد الألوهية بأفعاله من صلاة وصيام وحج وعمرة وخشوع ومحبة وتوكل وإنابة وتسليم وتفويض وركوع وسجود ودعاء وذبح ونذور وغيرها من أفعال العبد للمعبود، ثم توحيده توحيد الربوبية، فهو الرازق والخالق والبارئ المصور القاهر الغفار إلى آخر ما نعلم من أفعال الله سبحانه، وتوحيده في معرفة معاني أسمائه الحسنى وصفاته العلى ووحدانيته في جميع أفعاله سبحانه، حتى تحشرين يوم القيامة مع هذا الزوج الحبيب، فاحذري مما يتورط به بعض النساء من سحر وتعليق التمائم والرقى وضرب الودع والتطير والنذور للقبور والتمسح بها وسؤالها والاعتقاد بها وبمن فيها من الموتى، أنهم ينفعون أو يضرون. فلا تذبحي لغير الله ولا تذهبي للكهنة والسحرة والعرافين والمشعوذين الذين يحضرون الجن والشياطين، وادرسي كتابًا في العقيدة وليكن ما كتبه فضيلة الشيخ عمر الأشقر، واسمعي أشرطة التوحيد التي عملتها فكلما توافقت العقيدة كلما تقاربت الأرواح

وتآلفت وتعارفت، وكلما اختلفت العقيدتان عندهما كلما تباعد الروحان والفكر، ويؤثر هذا على الأطفال فكم من والد تشاجر مع زوجته لأنها كانت تجر أولاده إلى أماكن بدعتها حتى لوّثت عقيدتهم، فالعقيدة تختارها قبل عقد الزواج وعقد الشبكة.

﴿رَبِّ اغفِر لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيتِيَ مُؤمِنًا وَلِلمُؤمِنِين وَالمُؤمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

وإن لم تفعل هذا سيصيب الأطفال انفصام في العقيدة والدين فلا يدري مَن يصدّق دين الأم أم دين الأب؟ بل نحن نشجع أن تكون الزوجة من نفس العادات والتقاليد والطبائع؛ لأن ذلك أدعى لتفاهم أكثر بينهما، ومن هنا كانت الوصية النبوية الكريمة: ((**اظفر بذات الدين تربت يداك**)). ومن هنا أيضًا كان القرآن يحذر من زواج الزانية والمشركة.

وأما نساء أهل الكتاب فالغالب فيهن يسلمن والأولاد يتبعون دين الأب والأم من المحصنات. إننا بالزواج نـأسس أسرة مسلمة لدولة مسلمة.

* * *

شَطـر الديــن

يقول الرسول ﷺ في الحديث الشريف: ((**مَن تزوّج فقد حاز شَطر الدين، فليتق اللّهَ في الشَّطر الباقي**)).

وهذا الحديث فيه حَثّ للزوجة على عون زوجها على طاعة الله ومرضاته، فلا يكون الزواج مسببًا لعجزه عن الطاعة وكسله عن العبادة وتخلفه عن الجماعات، بل سر بقائه على محبتك أن تدفعيه إلى مرضاة الله الذي يملك قلبه فإذا أُذّن وهو نائم توقظينه بوقت كاف أو تنبهينه إذا كان غافلاً ولا تكوني سببًا في تأخيره عن المسجد فملابسه جاهزة وحاجته مقضية. تحرصين على مراجعة القرآن معه وقيام الليل معه ولو بركعتين مع الوتر، ثم لا تغيب عنها العبادات الإسلامية في تربية الأسرة ونشأة الأولاد وصلة الأرحام وصيانة أذن الأطفال عن السب واللعن، والحرص على اختيار المثل الأعلى لهم، ودفعه للتقدم في الدعوة والرقي إلى أعلى المستويات فيها، وتشجيعه عليها ومعرفة دورها الحقيقي معه، فإن أحب أن تكون له فقط دون المشاركة الحركية فعليها أن تطيعه خاصة إذا كان من

الذين يعطون عطاء أُمَّة. عليها أن تتفرغ لراحته ومساعدته ومسح التعب عنه حتى يعود بعد استراحة المرابط المجاهد أكثر انطلاقة وحيوية وعطاءً للدعوة.

إذا حدثكِ عن الإنفاق لا ترديه عنه بل إن نفسية التقي السخي الخالية من الشُحّ تكون فيها أريحية تنعكس على كل الأسرة فيكونون من كرام الناس ويتعلم منه الأولاد الجود والكرم وقضاء حاجات الناس فينشأون وأياديهم دائمًا عُليا، فيذوقون خير التفضل وحلاوة السعي على مصالح الآخرين. كما أن له دورًا في تشجيعها ودفعها إلى الأمام لتحقيق هذه المعاني السامية. إنه هو القلب النابض الذي يحرك جميع أعضائها فإذا صَلَح صَلَح سائر الجسد.

* * *

ثواب الأثواب

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّر﴾ [المدثر: ٤].

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَد أَنزَلنَا عَلَيكُم لِبَاسًا يُوَارِي سَوآتِكُم وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦].

﴿عَالِيَهُم ثِيَابُ سُندُسٍ خُضرٌ وَإِستَبرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١].

﴿وَلِبَاسُهُم فِيهَا حَرِير﴾ [الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣].

للأثواب أحاديث.. فلونها ونوعها وشكلها عالم له لغة خاصة في دنيا الأزواج!! وقد ينتكس مفهوم الأناقة والزينة عند بعض النساء اليوم فأصبحن يتزين للخروج وليس للزوج بينا الزينة للزوج: ﴿وَلَهُنَّ مِثلُ الَّذِي عَلَيهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وعليهن التزين والتجمل والتأنق للزوج فقط!! حتى تملك قلبه وتجدد حياته ويجد الأنس والسرور عند النظر إلى زوجته ويراها في حسن اختيار ثيابها كأنها في ليلة زفافها فكل لون فرحة جديدة وكل نوع منها حياة سعيدة. وهي تحرص على التدرج في الزينة، ولا تقدم كل ما عندها من إمكانيات حتى لا تبرد الحياة وتفقد كل كنوزها الثمينة، بل يراها زوجها أول الأسبوع وقد دخلت عليه بزي جديد كأنه لم يره من قبل ولكنها بحركة استبدال لبعض الفساتين وقطع

الثياب بحلّ بعضها مكان بعض يوهمه أنها تشتري له دائمًا ثيابًا جديدة؛ لأنها تحبه!!! وهكذا تظل مع ملابسها القديمة تخرج له الذي لم تلبسه منذ شهر، وقد نسيه الرجل فيظن أنه جديد. حتى تأتي ليلة الجمعة وقد فرغت نفسها له تمامًا فلا مواعيد مع أحد من الأرحام أو الصديقات، والأطفال قد ناموا، ومن أول يوم الخميس وهي مشغولة في إعداد تلك الليلة الحالمة، نفسيًا وماديًا، نعم.. يوم الخميس؛ لأن الرجال يهربون في هذا اليوم إلى الشاليهات أو الحدائق أو السهرة مع الأصدقاء؛ لأنهم يحبون الجوانب التي تدعوهم إلى الإقبال على الزوجة فهي لا تعرف كيف تجدد حياتها معه. ويكون لهذه الليلة الثوب الجديد وغرفة النوم نظيفة ومرتبة ولمساتها كزوجة بارزة في زوايا الغرفة، فالستائر مرخاة، والبخور يَعبَق، والضوء هادئ، وفيها مكان للجلوس، وعربة صغيرة تحمل ما لذ وطاب من المأكولات والمشروبات الخفيفة الحلال!! ذات الرائحة المقبولة وبجامة الزوج مكوية ومعطرة، والحمام نظيف ومعد إعدادًا جيدًا، الفوط نظيفة ومعطرة والإضاءة سليمة والهواء متغير، والماء الدافئ والمعجون والفرشاة وجميع اللوازم لتلك الليلة!! وعلى الرجل قبل الاسترخاء أن يقوم بتنظيف نفسه جيدًا من عرق وتعب النهار، وأن يتفقد نفسه جيدًا كما تفقدها ليلة عرسه القديم!! فالإنسان

ما دام في الدنيا فالروائح الكريهة تطارده لأنها من المنغصات ليشتاق إلى نعيم الجنة. وليتذكر أن غرفة النوم ليست مكتب عمله فضجيج التليفونات وقراءة المشروعات ومراجعة الحسابات والقيام بالاتصالات الداخلية والخارجية يتركها هناك بعيدًا عن هذه الليلة.

وخلال غيابه في الحمام تقوم الزوجة بتغيير ثيابها من العام إلى الخاص!!! وتضيف بعض لمسات المكياج حتى يشاهدها بعد خروجه بصورة غير التي تركها عليها ينشرح لها الصدر وتسر لها العين وتطرب لها الأذن ويألف بها القلب ويطيب بها الأنف وتنعم بها اليد ويتغير المكان الذي كانا فيه قبل الاستعداد الثاني!!

قال تعالى: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُم لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾** [البقرة: ١٨٧].

قال الشاعر في وصف نساءِ الجنّة

وتــرفلن في سرقــاتِ الحريــر	فتبصُر عينـــاك مـــرءًا أنيقَـــا
إذا جَرَتِ الريحُ فوق الكثيب	أثارت على القوم مسكًا سحيقًا

وقال آخر:

أحمـرةُ وجنتَيـكَ كستـك وردًا	أم أنـت صبغتَـهُ بـدمِ القـلوبِ
فقال الشمَّسُ أهدت لي قميصًا	قريب اللون من شفقِ المغيب
فثـوبي مثـل نحـري مثـل قَـدِّى	قـريبٌ مـن قـريبٍ مـن قـريبِ

قال تعالى:

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ومنها نية الزوجة في إسعاد زوجها تلك الليلة وهذا من تقواها لله.

وقال الشاعر:

ليس الجمـــال بمـــئزر ... فـاعلم وإن رديـت بـردا
إن الجمـــال معـــادنٌ ... ومنـاقبٌ يورثـن حمـدا

فتجملي له يتجمل لك وكم في الأثواب من ثواب.

* * *

الحليـــة

قال تعالى:

﴿وَتَستَخرِجُونَ حِليَةً تَلبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢].

﴿يُحَلَّونَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١].

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

ومـن الحليـة تعرفـين ذوق المـرأة وثقافتها في فـن الـتزين للـزوج، فبعض النساء تظن أن كثرة الذهب عليها يعطيها جمالاً وتظن أن بريقها من بريقه فتتحول إلى دكان صائغ متجول!! فتضع على الرأس (القبقب) حتى تتدلى وريقاته الذهبية على جبينها!! ثم تعلق ((الأقراط)) العريضة في الأذنين ثم تطوق عنقهـا ((بطوق)) يشنقها ويعيق حركـة وجهها كأنها زرافة ثم تغطي بالبقمة - والمرتهش سحرها ثم تلبس الحزام: القايش - والمضاعد - والأساور - والتكوك - والسروح- والتلول - والخواتم - والدمالج - والمعاضد - والحجول، إلى أن تبتسم لك فإذا نصف أسنانها ذهب كأنها الرجل الآلي إن اقتربت منها تعلق فيها ((العقـال))، ونشبت ((الغـترة)) وانجـرح الـكف وأحسست أنك وقعت في مصيدة من ذهب!! وتشاهد كتل الذهب على التسريحة والفراش وأمام المرآة مما لم تجد له مكانًا على جسدها

فهي تتحسر أنها لم تتمكن من لباسه. إن عجل الذهب هذا يحتاج إلى تذويب خاص. تذويب لمفاهيم في الزينة بالية. إن الأناقة الآن شيء آخر إنه الانسجام والتناغم بين اللابس والملبوس بين لون بشرته ونوع الحلية ومناسبة التزين. نريد المرأة التي تضفي على الحلي جمالاً من جمالها وروعة تجعل جميع النساء الناظرات إلى حليها الخفيفة اللطيفة يتمنين شراء تلك القطعة الصغيرة من الفضة أو الذهب، أو الذهب المقلَّد الرخيص لأنها رأت لها سحرًا خاصًا على تلك المرأة فكأنه ما خُلِق إلا لها فإذا كان الفستان أخضر وفيه فصوص خضراء فمن الأناقة أن تكون فصوص العقد منسجمة مع لون الفستان، كذلك الأقراط والتاج والأساور. وهناك من الفصوص الزمردية والياقوتية والألماظية واللؤلؤية والشذرية والمرجانية والكرستالية وغيرها من النوع المقلد الرخيص الذي لا يكلف شيئًا بل إن هناك من حلي البلاستيك المركب مع عناصر أخرى يكون أجمل بكثير من الذهب الخالص إذا عرفت المرأة كيف تتزين به. إن نساء العرب يسرفن في زينة الذهب فيمتص الذهب جمالها وسحرها الأنثوي ويجعل بعض الأزواج يفكر بسرقة زوجته إذا احتاج إلى شراء سيارة جديدة، إن أذواق الشباب اليوم اختلفت عن الماضي لأنه سافر وشاهد وعرف الكثير.

عطر العروق

إن لموقع العطر على جسد المرأة أثرًا بالغًا في استمرار الحياة الزوجية!! فاختيار الزوجة لعطرها أمر بالغ الأهمية، ولا بد أن تعرف رغبة الزوج لنوع العطر الأنثوي. هل يرغب في البارد منه أم الحار، الصاخب المثير أم الهادي، الحالم الشرقي منه أم الغربي، القديم العريق أم الحديث ذو العطاء المتجدد، والدهني أم الكيميائي. ولابد أن ينسجم مع الوقت الذي يوضع فيه، فللمساء عبير، وللصباح شذى، وللقيلولة رائحة عطرية تغطي روائح الغذاء، ومخلفات المطبخ!! ثم اختيار القارورة المنسجمة مع لون العطر ورائحته، فعرض العطر ومشاهدته في بلورته يدفق في النفس البهجة والسرور ويترك على الموقع الذي وضع فيه أثرًا طيبًا ويتفاعل مع ما يفرزه الموقع من روائح فطرية جميلة تتناغم مع العطر فتنتج مزيجًا جديدًا أطيب من العطر المجرد، فالمرأة النظيفة ذات النفس المرحة والابتسامة المشرقة تراها تطيّب الطيب إذا لامس بشرتها وصدق الشاعر:

((ما مَسَّكِ الطِّيبُ إلا أهديتِ للطيبِ طيبا))!![1]

(١) الحسن بن هانئ.

وأما المواقع فهي:

١- قمة الرأس مع تخلخل الشعر به وخاصة الموقع الذي يلامس أنف الزوج عند الاقتراب وذلك حسب طول المرأة من الزوج والمقياس عندها.

٢- تحت مواقع الأقراط أسفل الأذنين.

٣- تحت الذقن ثم مجرى النحر وتحت السَّحرِ وخصال الشعر تمر على ذلك.

٤- مفاصل الساعدين والكفين فوق العرق النابض محل مجس الطبيب.

٥- تحت الإبطين.

٦- أطراف الأنامل خاصة إذا أرادت أن ترفع اللقمة إلى فمه من الفواكه فتكون ممزوجة برائحة العطر الشجي الذي يجعل اللقمة التقليدية الباهتة الباردة شيئًا آخر مثيرًا.

٧- تحت الأنف وأعلى الوجنات والاحتراز الشديد من التشويه المنبعث من رائحة الفم خاصة ممن يتعاطى الثوم والبصل والسجائر أو له أسنان معطوبة أو لا يهتم بتنظيف فمه بعد الطعام أو فيه مرض اللوزتين أو اللثة فهناك أدوية للعلاج والسواك فيه علاج كبير.

٨- وضع العطر في مواقع تجمعات العرق وغيره!!! وما يسميه

الشرع بالبراجم وهي ثنايا الجسد خاصة إذا كانت الزوجة سمينة أو التغير عندها في الرائحة شديد بسبب الحيض فقد أمر النبي ﷺ أن تضع المرأة خرقة مُمَسَّكة أي بها مسك، واحذري من المواد الكيميائية حتى لا تولد الالتهاب، واحذري كذلك من الإسراف في وضع كميات كبيرة من العطور بل هي لمسات خفيفة تنم على أناقتك وفهمك وحسن ذوقك. والتخلص من ذلك عند الخروج حتى لا يشمه الأجانب.

«**أيما امرأة تعطرت وتزينت حتى يجد الناس ريحها فهي زانية**» الحديث..

«إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل»[1]

«إنَّ النساءَ رياحينا خلقن لَنا والكلُّ يهفو إلى شمّ الرياحين»

إن كل هذا لَكَ يا زوجي الحبيب فهل رضيت عني؟!!

* * *

---

(١) امرئ القيس.

الرفث الحلال

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

الكلمة ودورها في إلهاب المشاعر بين الزوجين والصمت الطويل ممل إلا إذا كان هناك ما يشغل عنه:

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ [يس: ٥٥-٥٦].

ولعل امرأة العزيز كانت متمكنة من الكلمة المؤثرة:

﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣].

ولكن العفاف اليوسفي كان أقوى منها فتلاشت كلمتها في صرخة العفة:

﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣].

وأما الزوجة الحلال فعليها أن تتعلم لزوجها، وأن تجهز بعض الكلمات المعبرة عن عواطف تلك الليلة، والمدح والثناء في رجولة الزوج وجاذبيته لها، وقصرِ طرفها عليه كما يقول القرآن:

﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ [الرحمن: ٥٦].

وأن تحرص على بناء شخصيته وخصائله وشمائله الكريمة، وأن لا تهينه أو تذله أو تحقره أو تراه ضعيفًا. بل شعارها:

﴿يَا أَبَتِ استَأجِرهُ إِنَّ خَيرَ مَنِ استَأجَرتَ القَوِيُّ الأَمِينُ﴾

[القصص: ٢٦].

وقول النبي ﷺ لعائشة بعد أن قص عليها قصة النسوة في مدح أزواجهن حتى جاءت قصة أبي زَرع مع أم زَرع فقال عليه السلام: «**يا عائشة إني لك مثل أبي زَرع لأم زَرع ولكني لا أطلق!!** فردت عليه في الحال: بل أنت لي خير من أبي زرع يا رسول الله!!» فالكلمة الهادئة الوادعة الهامسة تحمل دفئًا خاصًا بين الزوجين، إنَّ بَثَّ الأشواق المتبادلة، وكأن كل واحد منهما لم يرَ الآخر منذ سنين، والدعاء الخالص بالتوفيق والصحة والسعادة والعيش الهني كلما تذكر نعمة الله في الوفاق، وما يسره الله إليه من نعيم المودة والرحمة، ثم الذرية الصالحة، وما يحققونه من نجاح في الدراسة، وصلاح في السلوك، والسمعة الطيبة للأسرة جميعًا، وعطف سبب ذلك من بعد الله على حسن تدبير كل من الزوجين للآخر والاعتراف بالجميل والمعروف، كل هذا له أثر بالغ في استمرار الحياة الزوجية المتجددة على طاعة الله ورضوانه.

* * *

السمر والوطر

إن التسامر مع الزوج يجعل الليل الطويل قصيرًا به تطيب النفوس ويذهب العبوس كما قال الشاعر:

((وطر ما فيه من عيب سوى أنه مرّ كلمح البصر))[1]

نعيم يمر كلمح البصر لأنها ساعة أنس وسرور كأنها من ساعات الجنة، تعذب فيها الكلمات وتطيب بها الحياة، فترى وأنت مع الزوجة الحبيبة أن الدنيا غير الدنيا وكأن كل شيء من حولك يشاركك في أنسك ولهوك ولعبك الحلال، كما قال عليه الصلاة والسلام:

((**تلاعبها وتلاعبك**)).

((**حتى يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته**)).

والشعراء يعبرون لتلك اللحظات الجميلة بمعانٍ جميلة فهذا ابن زيدون يقول:

((إن يَطُل بعدكَ ليلي فلكم بت أشكو قصر الليل معك))

وهذا الشاعر يجعل كل ما حوله حتى الناقة والبعير يشاركه في حبه ووجدانه:

---

(١) ابن الخطيب.

«ولقد دخلت على الفتا ة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تـر فل بالدمقس وبالحرير
وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري»[1]

أيتها الزوجة المخلصة اعلمي أنك في ليلة السمر والوطر تجعلين زوجك يذوق العشق الحلال والغرام الذي كان يقرؤه في شعر الشعراء. تعلمينه الحب الصادق الذي يكون فيه الأجر قبل أن يعلمه الشيطان الحب السينمائي، الذي يجلب العار والفضيحة. إن الذي يعلم ما أقول ويذوق ما أعني يعرف ما لا يعرفه الآخرون، من أصحاب العاطفة الباردة والروتين الرتيب الممل في الحياة الزوجية الطويلة، إن كلماتي عاجزة حقيقة عن نقل مشاعر ليلة السمر والوطر هذه، إنها وراء الكلمات إنها شيء آخر.

«قل للذي يدعي في العلم فلسفة
حفظتَ شيئًا وغابت عنك أشياء»[2]

وفي يقيني هي المودة والرحمة التي ذكرها الله في كتابه العزيز بين الزوجين:

---

(١) المنخل.
(٢) الحسن بن هانئ.

﴿وَمِن آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزوَاجًا لِتَسكُنُوا إِلَيهَا وَجَعَلَ بَينَكُم مَوَدَّةً وَرَحمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

يا زوج أخي في الله، ويا زوج أختي في الله، إن الذي دفعني لهذا الموضوع هو حبكم وأخوتكم. سئل النبي عليه والصلاة والسلام: (**(من أحب النساء إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة. قيل: ومن الرجال؟ قال: أبوها)**).

نعم... والله إن الزوج إذا أحب الزوجة صار كل ما يتصل بها حبيب، أقاربها، وأرحامها، وأشياؤها:

((أمر على الديار ديار ليلى	أقبل ذا الجِدارَ وذا الجدار
وما حُبُّ الديارِ شغفن قلبي	ولكن حب مَن سكن الديار))

أو كما قال الآخر:

أمر على الأبواب من غير حاجة	لعلي أراكم وأرى من يراكم

وقال آخر:

عين الرضا عن كل عيب كليلة	ولكن عين السخط تبدي المساويا

* * *

ربيع الربيع

سيأتي اليوم بإذن الله الذي تطهر فيه صحراؤنا من الألغام، كما جاء يوم الاحتفال في إطفاء آخر بئر أشعلها طاغوت العراق، وسيهلك الطواغيت وتمضي الحياة، وتتجدد كل يوم متوكلين على الحي الذي لا يموت.

فإذا جاء فصل الربيع بعد نزول المطر الموسمي واهتزت الأرض وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، فينبت في قلبك لزوجك ربيع جديد فزهرة الأقحوان البرية البيضاء، والبَرَد المتدحرج يذكره برِق أسنانك المجلوة بالسواك والفرشاة بعد كل طعام أو منام أو طول صمت أو كلام:

«طفلة غيداء في مبسمها حين تجلوه أو قاح أو برد»[1]

وأزهار النرجس البري هي عيونك النظيفة الكحلي التي ترنو إليه كلما طاف بك.

«ولها عينان في طرفيهما حور منها وفي الجيد غَيَد»[2]

نعم إنما أنت ربيع الربيع في دمعة الوداع وفي بسمة اللقاء:

---

(١) عمر بن أبي ربيعة.

(٢) عمر بن أبي ربيعة.

واستمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقت

وردًا وعضت على العناب بالبـــرد

في يـوم نزهتـك معـه ومع الأولاد تحضريـن مـا لـذ وطـاب، وتحدثين الأطفال بالليل عن رحلة الغد إلى البرّ فينامون وهم يحلمون بجمالها، ومرحهم فيها، ويستيقظون مبكرين، قد أعد كل واحد منهم حقيبة ألعابه حسب عمره ومستواه، والخادمة أعدت الشواء والقهوة والشاي والبساط النظيف، وكل ما يلزم للرحلة السعيدة، وتطمأنين على سلامة البيت وإغلاق الأبواب، وعند الخروج ترددين أمام الأولاد أذكار الخروج ودعاء الركوب: ((بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله بسم الله الحمد لله))... الركوب ثم السماع إلى شريط قرآن أو دعاء أو نصائح أو أناشيد إسلامية، وتوجيه الوالدين لهم خلال الطريق وآدابه وحقوقه، ونظافة السيارة، وعند الوصول تذكر أحاديث المكان ((أعوذ بكلمات الله...)) فيحرص الوالدان أن يلعبا مع الأطفال؛ لأن خاصية اللعب حق من حقوق الأطفال ومتابعتهم في أوقات الصلوات: **﴿وَأْمُر أَهلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصطَبِر عَلَيهَا﴾** [طه: ١٣٢].

وتعويد الأولاد التدبر في مخلوقات الله في الصحراء.

((ففي كـل شيء له آية   تدل على أنه الواحد))

فالفراشة التي تطير بألوان جناحها، ونعومة ملمسها المخملي كانت دودة قبيحة، فمن الذي جعل القبح جمالاً والنقص كمالاً، والسكون في الشرنقة حركة وطيرانًا هنا وهناك تحط على الزهور وتلعب مع الأطفال، تطوف حولهم وتهبط عند أقدامهم ومرات يحاولون صيدها فلا يستطيعون، كيف تراهم بعيونها الصغيرة، وهل تعلم أن موتها بأيديهم وهم بها يلعبون؟

ويمضي يوم الإجازة ويعود الأطفال إلى دورهم ليناموا ويرتاحوا، وتعودين إلى مهجعك الهادئ، وأنت له في كل مرة ربيع الربيع.

* * *

أين الزوج

أنا على يقين أن كثيرًا من النساء يفعلن بأكثر مما ذكرت في الكتاب، ولكن أين الزوج الذي يهتم بهذا؟ أين الزوج الذي يقدّر في زوجته ذلك الاهتمام، إن المرأة كزهور البستان إذا أهملته ذَوَى وشَحَب ويَبِس؟! وإن أنت سقيته أشرق وفاح شَذَاه. لماذا تتزين لك الزوجة، وأنت من العشاء إلى منتصف الليل في الديوانية والعصر عند الحمام أو في «الحداق»[1]، ولا تشم فيك إلا رائحة الزفر أو مع سماد الحديقة كل يوم يفوح العرق، ولقد أَمَتّ في زوجتك تجديد الحياة، وأصابها الإحباط واليأس من لفت نظرك إلى جمالها وبهائها، ولو تدري كم تكون المعاناة من أم الأولاد التي تعبت سائر يومها وهي تدبر شؤون بيتك ثم احتالت على الأطفال حتى أنامتهم، بعد أن ذاكروا الدروس، وكتبوا الواجبات، إنها تتحمل في سبيلك الأذى والإرهاق، وأنت لا تدري ولا تبالي كم اشترت لك فستانًا جديدًا ولبسته وأنت لاهي، وكم تحلت لك بالحلي وأنت ساهي، ثم تشتكيها إلى أهلها وأهلك ولم تعلم أنك مصدر الشكوى.

(١) صيد السمك.

يا أيها الزوج الحبيب كن لها حبيبًا وقريبًا وعشيرًا، اجعل بينك وبينها الربعة الصادقة وخذ بعض ما في نفسها، تعطيك كل نفسها، إنها إنسانة لها أحاسيس وعاطفة وجَوعَة لا يسدها إلا الزوج.

إن الحديث يخبر عن المرأة التي بلغها استشهاد معظم أهلها وهي صابرة صامتة محتسبة، فأخبروها استشهاد زوجها فصاحت بأنين وحنين، فقال الرسول ﷺ:

«**إن الزوج بمكان إن الزوج بمكان**»، أي إن عواطف الزوجة تجاهه يثير فيها الفرح والحزن ويؤثر فيها خبر وفاته فترفع صوتها دون أن تشعر بمن حولها فليس له عِوَض إذا فات.

أيها الزوج الحبيب التفت إلى هذه الحمامة الضائعة، إلى تلك الوردة الذابلة، وذلك المجلس الذي لا يحلو إلا بوجودك فيه.

* * *

الضحايا الصغار

غالبًا ما يشاهد الشجار بين الزوجين إلا الأطفال الصغار الذين لا يذهبون إلى المدرسة، أعمارهم من الخامسة فما دون ذلك. وهم في مرحلة من أعمارهم لا تطيق غضب الوجه ورفع الصوت والصراخ والضرب المتبادل بين الزوجين وتحطيم أثاث المنزل، والهروب من الدار وتدخل الخادمات لفك النزاع، والعويل والبكاء واجتماع الجيران نساءً ورجالاً للصلح وبلوغ الخبر إلى الأهل والأقارب، وحضورهم للاطلاع على المشكلة، والشماتة والغمز واللمز والتجريح إلى آخره من مسلسل المأساة التي تحطم نفوس الصغار في الدار والناس من حولهم لا يشعرون بهم.

فترى الأطفال صفر الوجوه، عيونهم حائرة في ملابس رثة، يمصون أصابعهم حفاة، ويقضمون أظافرهم بأسنانهم في انزواء أو بكاء، وقد رشح بعضهم على نفسه من الخوف والرعب، ولا يجد في زحمة المعركة من ينظفه أو يلتفت إليه، وتراهم يقتربون نحو الأم ويلتصقون بها، وهي من غضبها تدفعهم أو تصفعهم وهم لا يعلمون لماذا؟!

ويظنون أن وجودهم في البيت هو الذنب الذي من أجله تشاجر الوالدان، وفجأة يفرون من الدار دون وعي وينطلقون يجرون في

الشوارع دون إدراك ويفقدونهم بعد مدة، فيبحثون عنهم فإذا هم في المخفر جوعى عطشى، خائفين ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام فيهم، بواسطة مسدسات البوليس لأنهم يظنون أنهم سبب الشجار، الذي حدث بين كل هؤلاء الناس الذين حضروا إلى المنزل فكلما اقترب منهم رجل الأمن تراجعوا عنه والتصقوا بالجدار وأمسك بعضهم ببعض، وبكى الصغير منهم ومسح الكبير عين الصغير، وأنفه في طرف كمه أو ثوبه، لا يقبلون طعامًا ولا شرابًا، ويعتبرون مداعبة رجال الأمن نوعًا من الخداع أو الاستدراج للقتل أو الضرب، وعقلهم الصغير يخزن مناظر ومشاهد ومواقف المخافر التي تستقبل مشاكل الناس حتى يعثر الوالدان عليهم فينفجرا في وجوههم بالصراخ أو الضرب أو اللوم الشديد، فيدخل خوف جديد حتى بعد عودتهم إلى الدار، ويبدون برصد كل حركة للوالدين تحسبًا لنشوب معركة جديدة، أما النوم ففيه فزع كل ساعتين وأحلام مزعجة وتبول لا إرادي وأنين خلال النوم يقطع أنياط القلب، وأمّا الطعام فعسر الهضم المتواصل والإمساك والشحوب والنحول، وتتوافد عليهم الأمراض العضوية والنفسية، فحركات الوجه غير مستقرة أشبه ما تكون بحركات مدمني المخدرات وسرعة البكاء لأتفه الأسباب، وتتحول النفس بعد مدة إلى العدوانية والسرقة وحيل الأطفال،

ويبدأ الطفل الكبير يمارس دور الوالد الجبار على الطفلة الصغيرة فيضربها لأتفه الأسباب، وقد يؤدي هذا إلى عاهات مستديمة للطفلة في وجهها، فيزداد الوالدان غضبًا عليه فيضربانه، فيقسو قلبه عليهما، ويموت جسده، ويتعود على الضرب فلا يعبأ بالعقاب، ويفقد الأمل تمامًا بالثواب ويفشل في جميع مراحل دراسته، ويصاحب الأشرار ويدخن ويمارس جميع المحرمات، ويكره الأخيار من الناس، ويبدأ يجر المشكلات على جميع الأسرة، له ملف حافل بالإجرام في المدرسة والمخفر وسجن الأحداث، ويدمن على المخدرات والخمور. ويسرق ذهب أمه ومال أبيه ويهرب من المنزل أيامًا لا يعرف أحد مكانه، ثم يكتشف ميتًا متسممًا لزيادة جرعة المخدرات ولقلة التغذية.

والجريمة بدايتها يوم لم يضبط الوالدان أعصابهما في مشكلة لا تستدعي كل هذه الخصومة وذلك الزعل، إن الأطفال الصغار هم الضحية ومن هنا كانت الوصية: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَولاَدِكُمْ﴾ [النساء: ١١].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي

عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[لقمان: ١٢-١٩].

* * *

السمعة

قد تغفل الأم والزوجة عن هذه القضية، وخاصة في المجتمعات المتفتحة التي لا تراعي العادات والتعليمات الإسلامية، فالزوجة التي تقف في مواطن الشبهات ينعكس هذا على سمعة أولادها وأبنائها وأسرتها عمومًا، فالزوجة التي لا ترة يد اللامس ـ كما في السيرة والحديث ـ سيعزف الناس عن خِطبة بناتها، ولا يحرصون على الزواج من هذه الأسرة، وسيظل بناتهم عوانس بلا أزواج بسبب سلوك أمهم، وإن لم تقع في الزنا والفاحشة المبينة، بل يكفي الناس الأجواد أن يتحاشوا الأسرة التي تكثر فيها الحفلات المختلطة، أو ظهور الزوجة سافرة أمام السائق أو الخادم أو الطباخ أو الزميل أو صديق العائلة عند بعض الأسر، إنهم يقولون أن التبرج أمام الخادم والطباخ والسائق والزراع في حديقة المنزل لا يضر وإنهم من الرعاع الذين لا يعبأ بهم.

والذئاب البشرية تجول في كل مكان تنتظر الأزمات العاطفية عند المرأة.

والمشكلات العاطفية حلولها بالرجوع إلى الله والدعاء وقراءة

القرآن الكريم وأخذ النصيحة من المخلصات المؤمنـات الغافلات الحافظات للغيب بما حفظ الله.

فكم من زوجة هجرها زوجها لغير مضجعها انتقمت منه بآخر، وضحت بكل أعمالها الخيرة وأحبطت عملها مع الله وعـالجت خطأ زوجها المغفور بخطيئتها التي أحاطت بها وأحـاطت بسمعة العائلة بأجمعها، وبدأت الفضيحة تنتشر، وأخذ الزوج المسكين يلملم الأمر ويحاصره من كل جانب، وأصحاب الجشع والطمع، الذين يقتاتون على أعراض الناس ومشكلات الأسر سيكلفونه كثيرًا حتى يظل الأمر مستورًا عن الناس، الفضيحة قد تبدأ من منطلق ضيق وغير مقصود، من نظـرة في الطـريق أو مكالمة تليفون مقصـودة أو غـير مقصـودة، وعـدم انتهائهـا في الحـال بـل الاستماع ثم الإنصـات. والذئاب البشرية يجيدون فنون الحديث ويلقون شباكهم من خلال الكلمات والاتصالات، ولهم مفاتيح شيطانية تفتح شباك الشيطان ويعرفون كيف يدخلون على قلب المرأة المجروح، فهذه مع الأخصائي الأجتماعي من خلال معالجة مشكلة الطفل وحل عقدته النفسية بسبب مشاكل الوالد فيدخل عليها هذا الذئب من مدخل علاج الطفـل، وإذا هي في عقـدة لا تحـل، ومـرض لا يشفى، وهاويـة لا تستطيع الخروج منها أبدًا !!

والأخرى عن طريق المحامي الذي تعهد لها أنه يأخذ لها جميع

حقوقها من زوجها الظالم لها، وتكثر الزيارات واللقاءات، والقرب من الشيء يؤثر فيه، والنظرة واللمسة والحرمان كلها رسائل للذئاب البشرية في هدم الأسرة الشريفة. وتمر الشهوة بأنها لحظة ولكنها عار للأبدوخزي الدنيا والآخرة، ونار وقودها الناس والحجارة وتحطيم أسرة كاملة.

فاتق الله أيتها الزوجة، واتق الله أيها الزوج ما ذنب الأطفال الضحايا بسبب مشاكل الكبار. لكل مشكلة حلولها لو سترنا على أنفسنا وأمسكنا ألسنتنا ووسعنا بيتنا وبكينا على خطيئتنا، وعرضنا الأمر على الشرع.

رُبَّ كلمة تقولها المرأة لا تلقي لها بالاً تهوي بها في النار سبعين خريفًا.

يحدثني مسلم يقول: جاءتني امرأة وأَسَرَّت قائلة: انتبه لنفسك لا تكن مغفلاً، كن يقظًا وإني ناصحة لك، وأخاف على سمعتك، فإذا الريب والشك يدخل قلبَ الرجل، وإذا الحياة تتحول إلى جحيم لا يطاق، فالحذر الحذر أيتها الأسرة من أمثال هذه الذئاب البشرية.

﴿لاَ خَيرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجوَاهُم إلاَّ مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَو مَعرُوفٍ أَو إصلاَحٍ بَينَ النَّاس﴾ [النساء: ١١٤].

* * *

المُعينـــة

الداعية أوقاته ضيقة وأعماله كثيرة، فهو يحمل هموم أُمَّة، وتبليغ دعوة، فيحتاج إلى من يقف معه ليرتب أوراقه المبعثرة، وخواطره التي دَوَّنها على قصاصات منوَّعة في ظروف مختلفة بعضها في سفر، وبعضها في مكتب عمله، وبعضها وهو في انتظار الدور للدخول على طبيب. فالوقت الضائع عمر ضائع، كل لحظه فيه تنادي: اغتنمني فإني لا أعود إلى يوم القيامة.

والداعية لا يملك شَرعًا أن تكون معه سكرتيرة، فالخَلوة بها حرام. إذًا فلتكن الزوجة هي المُعينة له، وثبت أن أنامل المرأة في الترتيب والتدبير والأمور السكرتارية أوفق وأرفق. إذًا فلتكن أنتِ. ففي فترات قراءته أو كتابته وتحضيره للمحاضرات أو الدروس أو الخطب أو المقالات أو الرسائل والكتب والكتيبات وغيرها من الأمور الكتابية يجد فيك خير معين، فتعدين له الأوراق والأقلام الملونة والمفكرات الصغيرة والكبيرة والملف الخاص في موضوعه الذي يعمل به، فهذا كتاب صغير تقومين بتبييضه، وتلك رسالة هامة تقومين بطبعها على الآلة، وتلك أرقام ومعلومات تجمعينها في الكمبيوتر، وتلك الآيات والأحاديث في الموضوع الواحد تعملين على تخزينها، فهي جاهزة

عند الطلب، تعملين له أرشيف من الجرائد اليومية فيها يعالج من مشكلات المجتمع والإصلاح بين الناس، فالمقص لا يكاد يقع من يدك، والملف السياسي والاجتماعي والتربوي وغيره يوميًا يفتح ليضاف إليه الجديد من المعلومات، وتحفظين له وترتبين مواعيده الكثيرة العامة والخاصة والهامة والأهم والبعيدة والقريبة، وتقومين بتذكيره قبلها بوقت كاف، وأن تعوّدي ذاكرتك حفظ الأرقام وتواريخ الأيام وأسماء الشهور والأوقات والمواقيت وتحرصين على جميع الكروت التي تُعطى له، من خلال علاقاته العامة مع الناس والتعارف معهم، وتصنيفهم حسب مراكزهم وأهميتهم له وللدعوة، وهذا لا يكون لأم الأولاد الكثير، لأنها تكون مُتعبة مع الأولاد وشئون المنزل ولا تقوم بهذا الدور إلا المرأة الخفيفة ذات الجسم القوي والذهن المتّقد والمحبة لزوجها، المؤمنة بربها، الحريصة على دعوتها.

* * *

كما أخبر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: ((**السفر قطعة من العذاب**)) فيه معاناة لحظة الفراق للزوجة والأولاد، ومألوف الحياة، والوطن الغالي، والتعرض للغربة والأخطار، وعلى الزوجة أن تخفف من معاناة زوجها النفسية والمادية.

فتقوم منذ أن يبدأ بالتهيئ بإسماعه الأدعية المباركة بالسلامة والغنيمة والرجوع السريع بعد إنجاز الغاية من السفر، ثم تعرف المدة التي يمكثها لتعد له حقيبته وما يحتاج فيها دون زيادة أو نقصان. وتدعه بعد ذلك يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء دون أن تفرض عليه شيئًا فهو أعلم بحاجته، ولا تكثر من الشكوى بسبب غيابه فتزيده اضطرابًا.

وتذكره عند المغادرة بأهم ما يقوم به السفر مثل الجواز والتذاكر والمصروف وأوراق العمل ومفكرة التليفون، ولا ترهقه بطلباتها للهدايا لها ولأولادها بل تتركه حسب ظروفه، وتطمأنه على أولاده وبيته ونفسها وأنها لن تخرج إلا مضطرة، وتستأذنه في الخروج إلى بعض بيوت الأرحام، وتذكره بالله وحسن رعايته وبأذكار الأسفار والرزق الحلال وحسن الصحبة، وتودّعه وداعًا لا يكسر قلبه ويتركه

يتحسر ساعة خروجه فلا حاجة للبكاء والتعلق الكثير به، وتأخيره. وتقوم على دفع الأولاد الصغار على توديعه حتى يعلموا سبب غياب والدهم، ولا تسبب ما يجعله يغضب أو يصخب عليها لأي سبب كان. وتكون آخر نظرة منها معها ابتسامة الوداع ووصيةُ المودع، تطلب منه أن يوصيها، بل يترك عندها وصيته المكتوبة، ما له وما عليه من حقوق الناس وحقوقه، وتطمأنه على ما ترك من الأشياء ثمينة ومهمة وأن ماله محفوظ وأولاده في رعاية وأرحامه موصولة، وأنها ستحفظه في نفسها في غيابه كما حفظته في وجوده.

لا بأس من دمعة واحدة تترقرق في عينيها تبين له مدى حبها وعميق شوقها إليه، وإن الحياة لا تطيب إلا بقربه، وأنه الحبيب الموافي وشقيق الروح وأن البيت بدونه موحش، وأنها قد سامحته بما حدث منه من زلات وأن قلبها راضٍ عنه وترجو رضاه عنها قبل السفر؛ لأن رضا الله من رضاه.

دمعـــة كاللؤلـؤ الـرطـ	ـب عـلى الخـد الأسيـــل
سقطـــت في ساعـــة البيــ	ـن مـن الطـرف الكحيـل
إنمــــا يفتضـح العــــا	شـق في وقـت الرحيـــل

* * *

القــدوم

سيسافر الزوج للدعوة أو العمل أو السياحة، وتعد الزوجة لقدومه برنامجًا خاصًا واحتفالاً رائعًا يجعله وهو في سفره في غاية الشوق للقائها، ويتوقع فيها المفاجآت ويتخيل ماذا أعدت له ثم يكتشف في كل مرة أنها فوق ما يتخيل!!

حقيقة إنها امرأة رائعة وذكية وتعرف كيف تعيد إليها زوجها المسافر بأقصى سرعة وأقل كُلفة، تحرص على الاتصال به ومعرفة أرقام التليفون أينما تحوّل، وتدوّن ذلك بمذكرة خاصة، وبين كل اتصالين تبث إليه حرارة شوقها إليه، وأنها بدونه ضائعة، والبيت مظلم ونوره قدوم الزوج!! وتذكّره ببعض المواقف السعيدة معه وتكون نغمة الصوت فيها دلال وعتاب خفيف كيف استطاع أن يقضي هذه الأيام بعيدًا عنها، ثم تلتمس له العذر دون إحراج!! وترجو سلامة وسرعة عودته، ويكون كلامها خاليًا من التقرير والتحقيق وشكوى الأولاد والعتب، وتجعل آخر الكلمات كأول الكلمات يوم تكون معه في غرفتها، فإذا تيقنت من موعد عودته فإذا كان بالليل أعدت له عشاءً خاصًا يحبه ولا يجده في البلاد الأخرى، وهي تعرف ما يحب ويكره عبر مفكرة صغيرة دونتها في خلال حياتها معه.

ثم تقـوم بـترتيب البيت متعاونـة مع الخـدم وبعض الأخـوات، وتغـير بعض ملامح غرفة النوم بالإضافة إلى تحريـك مواقع الأثاث وتنويم الأطفال واختفاء الخدم، وإشعاره أنه هو وحده معها دون إزعاج، وتعوده أن يتصل بها من المطار أنه وصل، فتبدأ تراقب برهان قدومه عند الباب فتفتحه له وهي بنصف زينتها الخارجية مع ابتسامـة عريضـة، وأسنـان نظيفـة، ونظرة شـوق، وتحمـد الله عـلى سلامته وتساعده هي في تخفيف الحمل عليه، وتنقل الشنط الصغيرة الهامـة إلى غرفة النوم، والكبيرة إلى غرفة الملابس، وشنط العمـل إلى مكتبه الخاص، ثم تجره برفق إلى مكـان راحتـه وتقطع عـن البيت جميع الاتصالات!! حتى جرس الباب، وتجلس معه لحظة قصيرة ليهـدأ ثم تعطيـه فرصـة كاملـة ليرتب أمـوره، وتتفقـده بـين الحـين والحـين، لتقدم لـه طلبات سريعـة، ولا يفقدها طويـلاً فيضطـر إلى ندائها بصوت عالٍ، وتعرض عليه مقبلات هذه الليلة ليختار قبل الوصول إلى الوجبة الدسمة، وهناك قد يحدث تغيير في برنامج الليلة يتقدم شيء ويتأخر شيء منه، لكنها لا تعارض أبدًا، بل هي الطاعة التامة والموافقة الكاملة والاستجابة الودود.

المهم أن استكمال الزينة فيه عنصر المفاجأة، والإعجاب والاهتمام بكـل الهدايا، وعدم السؤال عنها إن لم يحضرها، واعتبار سلامته

أجمل وأغلى هدية، وفي آخر المطاف تتركه لينام دون إزعاج على الجنب الذي يرتاح فيه، وتنسل بهدوء لتوقيت الساعة لصلاة الفجر، ولإخراج ما يجذب الحشرات كالنمل والذباب والبعوض، فبقايا الطعام والشراب تبعث غازات مؤذية تلوث جو الغرفة، والنباتات والزهور الكثيرة تمتص الأوكسجين في الليل، ثم إطفاء الشمعة والرجوع بهدوء للإخلاد إلى الراحة والأحلام السعيدة بعد الهمس بأذكار النوم.

* * *

تـذكَّري دائمًا أن المرأة إما أن تكـون فـألاً طيبًا يجلب السعادة والخير بإذن الله، أو تكـون مصـدرًا للشقـاوة، وفي هـذا وردت عـدة آيات وأحاديث.

قال تعالى:

﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُم وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُم وَإِمَائِكُم إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

ويقـول عليـه الصـلاة والسـلام: ((**من يُمن المرأة تيسير مهرها ونكاحها ورحمها**)).

وكم من إنسان كان معدمًا فلما تزوج انفتحت له أسباب الخير والرزق، وصار من أغنى الناس. وليس هذا الكلام يأتي مصادفة وإنما مع الأقدار تكون لـه أسبابه المبذولة. فالمرأة تحرص عندما تدخل بيت زوجها أن تكون له مصدر سعادة وغنى، تعرف كيف تدخر الفَلس، وحسن الإنفاق وجمع ما ينفع وقت الحاجة، ويكون عندها تدبر للبيت، والطعام الذي كان يكفي للاثنين تعلم أنه يكفي للأربعة، وإن النفايات معها أموال مرمية محروقة بسبب إهمال الزوجات واعتمادهن على الخادمات، لماذا لا تكيل الزوجة حاجة

الأسرة للطعام كل يوم. إنها عبادة لو علمت المرأة ذلك، لماذا كل هذه الأواني المسطرة بلا حاجة في الدواليب والرفوف، لماذا كل هذه الآلات منها الجديد ومنها القديم ومنها المعطل، لماذا المخزن قد امتلأ بالفائض من السجاد والقدور والأطباق، والإسفنج والخيام والألعاب المكسرة تتوالد فيها القطط والفئران، وتبعث الروائح الكريهة منها، وإذا أراد الزوج حاجة البر أو البحر احتاج أن يخرج كل ما في المخزن إلى فناء الدار حتى يحصل عليها، الفوضى المنزلية هي أموال مهدورة مبعثرة هنا وهناك، لو حرصت الزوجة على حسن التدبير والتقدير ولكنها مع الأسف لا تحسن إلا شيئًا واحدًا، إنها تذهب بسيارتها إلى المحلات والأسواق وتملأها بكل ما يعجبها سواء احتاجت إليه أو لم تحتج إليه حتى أصبح المنزل مجمع لكل الأدوات، وأكياس الملابس لا تعد ولا تحصى حسب المواسم، وأين الأمهات الأُول اللاتي ورثن فساتين أمهاتهن، ويصلحن فساتين البنات للمدارس، فالقصير يطول والمفتوق يخاط والأزرار تصلح، ويعود الثوب جديدًا كأنه الآن اشترته أمها !!

إنه التيسير الذي يعود إلى الغنى الموعود....

﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢].

*   *   *

تهادوا تحابوا

للهدية دَور بالغ في توطيد الحياة الزوجية من أول يوم الزفاف إلى آخر المطاف.

الهدية تزيد المحبة وتجبر الخواطر وتطرد وسواس الشيطان في الحياة الزوجية، التي يعرف كل زوج كيف يكسب قلب صاحبه، وللهدية ذكرى طيبة تدوم ما دامت الهدية أمام العيون، والهدايا أنواع على حسب المناسبات، فالمناسبات الدينية تكون الهدية لها عطاء إيماني وروحي، والمناسبات الاجتماعية لها هداياها الخاصة بها، وهدايا الأسفار لها طعم خاص، فهو يختار لها في سفره ما يناسبها كامرأة، وهي تختار له ما يناسبه كرجل.

وتترك هدية السفر انطباعًا خاصًا لأنها نابعة من بحر الشوق ومعاناة الغربة، وليست العبرة بقيمة الهدية المادية، بل العبرة بصدق التوجه وحسن التقويم، والهدية منها النافع المستخدم كالعطور، وهناك تحرص على أن تكون آخر ما استحدث منه، وتكتب عليها عبارة عاطفية أطيب من الطيب، أو قطع من الحلي، ثم هدايا الأطفال حسب الأعمال والهوايات، ثم لا يترك في المنزل شخصًا إلا وأحضر له هدية أي هدية، المهم لا يكسر قلب أحد منهم، ولو

اشترى عند وصوله من سوق بلده ولا يدخل عليهم ويده فارغة، فقد اعتاد الناس انتظار الهدايا عند الوصول. والحذر من الإسراف في قيمتها، فالمناسبات المدرسية تكون الهدايا من نوعها، وتخدم العام الدراسي، وعند قرب عيد الفطر أو الأضحى تكون الهدايا توفر قيمة شراء ملابس العيد، والهدايا في فصل الشتاء تساعد على توفير قيمة ملابس الشتاء عندهم. المهم أن يعرف كيف يتصرف بذكاء، كالذي كان سينفق عليهم لو كان عندهم ما ينفقه على حاجتهم في سفره ويعتبرها هدية.

وهذا يجعل الطفل يحافظ على قطعة الثياب أو أدواته المدرسية؛ لأنها هدية ومن الخارج وليست كالذي تباع في سوق بلده. إنها لها امتياز وطعم خاص يفتخر به عند أصحابه في المدرسة، ولا ينسى الوالدين في إحضار الهدايا لهما لأنهما أساس وجوده وبدعائهما يوفق إلى الخير.

* * *

طهور

ما أجملَ وفاءَ الزوجين عندما يقع أحدهما مريضًا فيقوم الآخر على رعايته وخدمته حتى يتم له الشفاء.

فالحياة متقلبة بين الشدة والرخاء والفقر والغنى والمرض والشفاء، والله سبحانه يقلب عباده حسب آثار أسمائه الحسنى. فهو سبحانه يرفع ويخفض، ويقبض ويبسط، ويعز ويذل. وعلى الزوج والزوجة أن يعرفوا دورهم الحقيقي تجاه بعضهما في هذه التقلبات، فلا تزهد في الزوج في مرضه ولا تتبرم منه بل عليها أن يزيد عطفها وحنانها له، وهو أحوج ما يكون إليها الآن، وتتذكر زوجة أيوب عليه السلام كيف وقفت معه في مرضه الطويل حتى استطاع الشيطان أن يحتال عليها لتؤذيه، تذكّري يا عزيزتي أنك أنت طبيبته الحقيقية وليس الدكتور الذي يكتب له الدواء. أنت وحدك الذي يدفع التفاؤل نحو الشفاء عندما يراك كل يوم بعزيمة وثبات تقفين بجانبه ولا تتبرمين من مرضه وتشمئزين من رائحته ولا تتضايقين من خدمته وتنظيفه، واعلمي يا عزيزتي أن المريض مكسور القلب مجروح الروح فتكون طلباته معجّزة وَفيها أذى لمن يعوده ويقوم على رعايته، لا تسأمي عندما يتعمد إتعابك لأنه يعاني، ويشعر أن كل الناس تخلّوا عنه إلا

هـذه المرأة المخلصة، فهو دائمًا يعرّضها إلى اختبار الصمود معه، لا تعجبي عندما يشتهي منك أكلة معينة، ثم تقومين بتحضيرها وتتعبين في تحصيلها، وتحملينها إليه يحدو بك الأمل أنه سيلتقمها جميعها، ثم تفاجئين أنه يردها، ولا يذوق منها لقمة واحدة!! اعلمي أنه مريض ويرى أن له دالة عليك أيام عافيته وأنه أعطاك طول عمره من صحته كَدًّا وسعيًا وكفاحًا وتحصيلاً للرزق لك وللأولاد وهو الآن عاجز عن ذلك كله، إنه الآن يسترجع ديونه عليك عبر عمر طويل من الكفاح. إنه يراك رفيقة دربه التي لم يتخل عنها لحظة وقد آن الأوان أن تسترجعي كل الكلمات التي سمعها منك عبر الحياة الزوجية السعيدة. إنك الآن تمرين في امتحان صعب معه، إنه يراقب كل شيء فيك، غضبه سريع هو يفسر كل حركة منك بما لا تقصدين، ولم يخطر لك ببال، وإن قتله الحقيقي هو أنك لا تدركين هذه المرحلة من حياته، ولا تعرفين نفسيته، وتظنين أنه يتعمد إهانتك وإيذاءك، من هنا كان الحديث الشريف يؤكد عظمة أجر العائد للمريض: ((**مَن عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداه منادٍ بأن طبت وطاب ممشاك وتَبوَّأتَ من الجنة منزلاً**)).

((**إن عائد المريض في مَخرَفة الجنة حتى ينصرف**)).

((من عاد مريضًا ممسيًا استغفر له سبعون ألف ملك حتى يصبح)).

والحديث القدسي:

((عبدي مرضتُ ولم تعدني. قال: كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: لقد علمتَ أن عبدي فلان قد مرض ولو عدتَّه لوجدتني عنده)).

كل هذا لك أيتها الزوجة الصابرة المخلصة الوفية. وأبشري من الله بكل خير.

* * *

الربح والخسارة

يتعرض الزوج خلال حياته إلى الربح في تجارته وأعماله وإلى الخسارة فيها، وهنا يكون للزوجة دور هام في الحفاظ على القيم الأخلاقية للأسرة والعطاء الإيماني الذي يجب أن يزيد في كلا الحالتين ولا ينقص، المهم أن تعرف الزوجة دورها كراعية لمال زوجها ولولده. ولقد شاهدنا بعض الأسر في سوق المناخ كيف تخلت عن قيمها وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها الإسلامية وبدأت تنظر إلى الناس من برج عاجي وتقيم الآخرين من خلال شرائهم، وهمومها صارت هزيلة، تعد البذخ في كل شيء الطعام والأثاث واللباس والسفر والسيارات والتحف والأزياء والموديلات، وتحولت إلى مسخ تام لا روح فيها، ولا يعرفون الله ولا يوقرونه، بناتهم تركن الحياء، وأبناؤهم في الرذيلة، والآباء تحولت عقولهم إلى دولار ودينار وعبدوا كل شيء إلا الله، وأسرفوا والله لا يحب المسرفين، وكانوا إخوان الشياطين، فالتبذير تلاحظه في كل صغيرة وكبيرة من حياتهم. وبعض الأسر التي وفقها الله إلى زوجة صالحة مؤمنة لما رأت هذا الغنى المطغي أمسكت الزوج وهزته وقالت له: احذر من الحرام فقليل من الحلال يكفيك خير من كثير من الحرام يطغيك.

إن كان لا يغنيك ما يكفيك   فكل ما في الأرض لا يقيك

فأمسكت دفة السفينة وسارت بها عبر هذه العواصف الربوية والورم المالي، حتى هدأت العاصفة ووصلت آمنة بهم إلى ساحل الأمان وحرصت على تذكير أولادها بالله وحثهم على الإنفاق في سبيل الله والمطعم الحلال وتعويدهم على تذكر نعم الله عليهم والمساهمة في مشاريع الخيرات فكان نِعمَ المال الصالح، والحقيقة الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة، وأربع من السعادة: المرأة الصالحة، والدار الواسعة، والجار الصالح، والمركب الهنيء.

ومرت عاصفة الغنى الفاحش، وسكن المحيط الهائج واتضحت الرؤية أن القضية كلها لعبة «روليت» ومقامرة وربا يهودي ضاعت فيها أموال المساكين واليتامى والأرامل والذين كدحوا سنينًا طويلة احتالوا على أموالهم، وسلبوهم بلصوصية مُقَنَّنة وغير مقننة، وطفحت جثث الضحايا، فإذا هي لا تُعَدّ ولا تحصى وجاءت الخسارة، وهنا ظهر الربح الحقيقي بوجود الزوجة الصالحة، فالخسارة عندها ربح والقناعة كنز لا يفنى. فلا يهزها الفقر ولا يحزنها ذهاب المال؛ لأنها غنية بالله وغنية بالقرآن والإيمان والإسلام، غنية بأخلاقها وحسن تربيتها، واعتبرت كثرة المال عبثًا ومسئولية، والآن هي في راحة منه لقد علم الزوج بوجود هذه الزوجة الكنز الحقيقي.

بكيت أو تباكيت

كثيرًا ما نقرأ في السيرة العطرة أن تقول امرأة لزوجها عندما تشاهده يبكي: أخبرني ما يبكيك، فإن كان يُبكي بكيت وإلا تباكيت!!

هذه هي المشاركة الوجدانية التي يجب أن تكون عليها الزوجة الناجحة، إنها تتألم لألم زوجها وتفرح لفرحه حتى ولو كان ذلك تصنعًا منها !!

إنها تقرأ في عينيه ما يدور في قلبه وتفهم من نبرة صوته ما انطوت عليه أضلاعه، فإذا تحدث لها بحزن اقتربت منه بهدوء وجلست بين يديه بخضوع وسكينة وأمسكت بإحدى يديه برفق ونعومة!!

مع مسح خفيف هادئ يمتص حزنه ويداوي جرحه وطَرفها إلى الأرض تسارقه بين الحين والحين النظر وقد اغرورقت عيناها بدمعتين كاللؤلؤ الرطب، وعلى فمها ابتسامة حنونة كنظرة الأم لوليدها المريض حتى ينتهي من شكواه ويبث بلواه، عندها تسمعه بصوت خفيض أنها معه، وأن الصبر عاقبة حميدة، وأن السرور لا يدوم، وأن الفرج من الله قريب، وأن أيام العافية والسرور من الله كثيرة.

يا بني آدم تصبَّــر وتجمَّــل وتــوقَّر

ساءك الدهر قليلاً وبما سَرَّك أكثر[1]

وتـدنو من وجهه وتصعـد الابتسامـة الصامتـة وتنظـر في عينيـه ليغـير الموضوع، وتخبره أن الدنيـا لا تساوي هَمَّ لحظـة ولا جَنـاح بعوضـة. وتنهض لتحضر لـه قهـوة أو شيئًا يحبـه مع تصعيـد رائحـة العطر له!! وبسط التفاؤل والأمـل ليدوم العمـل والتذكير بما عند الله من خير.

والاقتراب من الـزوج أكثر من المرة الأولى، وتخليـل شعـر رأسه بأناملها، وتقديم بعد ذلك بعض الفاكهة المقشَّرة، ورفعها إلى فمـه مع ابتسامة عريضة مشرقة ورفع الرأس والنظر إلى الأفق البعيد بانشراح وكأنها تقول له: انظر معي عبر الأفق نجد هناك مكتوبًا ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ﴾ وهكـذا تحيي معه سُنَّـة مهجورة كانت الصحابيات يفعلنها يوم أن كان القرآن ربيع القلوب.

* * *

(١) الحسن بن هانئ.

المكالمة

ذلك الجهاز العجيب الذي يقرّب البعيد ويوصل المنقطع، ويطمئن القلب على الأهل، وبه تنجز المعاملات، فإذا كان الذي يستخدمه مسلم ومسلمة زوجان مؤمنان عفيفان طاهران رأيت المكالمة تبني بينهما المودة والرحمة:

ترن ... ترن ...

الزوجة: نعم.

الزوج: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الله ينعم عليك ويرحم والدينا ووالديك.

الزوجة: أهلاً وسهلاً ومرحبًا يا أبا فلان:

الحمد لله أنك اتصلت فقد كنت بشوق إلى سماع صوتك الحنون.

هو: لم أجد فرصة اتصل بك إلى الآن. الأعمال كثيرة ومتعبة، وتجهد التفكير. أحسست أني بأمس الحاجة لأسمعك، وتكلمي وأنا أسمع فقد تكلمت مع الناس طول النهار.

هي: قهقهة ناعمة تطيّر عنه إرهاق العمل ـ اليوم لا تأكل شيئًا في

الدوام[1] لقد أعددت لك الأكلة التي تحبها ورائحتها وصلت الجيران، لهذا سأغرف لهم منها كما أمر الرسول الكريم ﷺ.

هو: صلى الله عليه وسلم.

هي: تعرف أن الأولاد هذا الشهر تفوقهم واضح في تحصيل الدرجات وهذا بفضل متابعتك لهم كل ليلة وقد قلت لك لا حاجة للمدرس الخاص ما دمنا نتعاون أنا وأنت على تعليم الأولاد.

هو: لكن الرياضيات صارت الآن مفاهيم تدرس للتلاميذ ولابد من المدرس.

هي: إن أختهم الكبيرة عندها الاستعداد أن تعطي من وقتها كل يوم لتعليمهم تلك المفاهيم.. إن هذا النجاح الذي نحن فيه إنما هو بركة من بركات ربي لك يا زوجي العزيز؛ لأنك تسعى في الدعوة إلى الله، وتحرص على تربية أبناء الناس وقضاء مصالحهم، فكم من دعوة مباركة استجابها من مسلم أو مسلمة لك في ظهر الغيب ((**فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**)) لا تترك فعل المعروف أبدًا ((**فإن الصدقة تقي مصارع السوء، وتطفيء غضب الرب، كما يطفيء الماء النار**)) هكذا أخبرنا الحبيب محمد.

---

(١) وقت العمل.

هو: ﷺ. اللهم أعني على فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين.. وأن تغفر لنا وترحمنا.. وإذا أردت بعبادك فتنة فنجنا منها غير مفتونين برحمتك يا أرحم الراحمين.. اللهم نسألك العافية في الجسد والإصلاح في الولد والأمن في البلد.. آمين....

هي: آمين.. آمين.. لا يعرف قيمة هذا الدعاء المبارك إلا الذي عانى مثلنا. لقد شاهدت الأولاد اليوم الفجر عندما أيقظتك للصلاة وهم يغطون في نوم عميق هادئين مطمئنين والعدو قد خرج من بلادنا، وعاد الأمن إلينا والإيمان يزداد في القلوب ونحن نسمع المؤذن يؤذن للفجر حي على الفلاح والصلاة خير من النوم، فلا أصوات للقنابل ولا دخان في السماء ولا جنود يقتحمون علينا الدار، قلت: والله هذه النعمة المنسية التي لا يعرفها إلا مَن فقدها.

هو: سبحان الله ما هذا التوافق الروحي بيني وبينك. نفس الشعور اليوم عندما خرجت إلى المسجد الفجر وكانت ليلة البدر والقمر قد انشق ونجمتان تلمعان حوله تسبحان لله والديك يؤذن بصوته الشجي قلت: لا إله إلا الله إني أسألك من فضلك، ورأيت الجيران يخرجون من بيوتهم إلى بيت ربهم وخطواتهم

تحصى لهم، هذه ترفع درجة وهذه تمسح خطيئة، والبشارة تنتظر يوم القيامة «**بشر المشائين في الظُّلَم إلى المساجد بالنور التام يومَ القيامة**».

هي: إني أسمع صوت المحروسة الصغيرة استيقظت، تعال اسمع الآن السوالف منها والطلبات العجيبة. ماما وين بابا؟! بابا في الدوام[1]، ماما ودّيني عند بابا في الدوام، أنا أحب اللعب في الدوام، تصور يا عزيزي لو كل موظف أحضر أطفاله إلى الدوام مع زحمة المراجعين كيف تكون الحالة، تعرف فكرة الصغيرة جيدة حتى تعرفوا قيمة الزوجة المسكينة التي حملت ثم وضعت ثم أرضعت.

هو: ما تريدين أكثر من ثلاث حقوق تسبقين بها عند الله، والرسول الكريم يوصي الأبناء: «**أمك.. ثم أمك.. ثم أمك**».

هي: إلى اللقاء عند الغداء إن شاء الله، لا تنسى لا تأكل شيئًا حتى تعود إلينا.

هو: إلى اللقاء يا عزيزتي.. والسلام عليكم.

* * *

---

(١) المراد: العمل.

بعض الزوجات تنمّي عند زوجها الرُّوح العدوانية، فهي تمدحه إذا نال حقه بشجار وترى ذلك من صفات الرجولة والبطولة، وكل يوم تروي لزميلاتها معارك زوجها مع الآخرين، وأن له غضبة لا يقف أمامها أحد، وأصبح معروفًا في جميع المرافق العامة والناس يتحاشون شره.

وهو يمدح فيها أنها تزاحم وتخاصم وكعبها العالي سلاحها المفضل فسبحان الذي جمع بينهما، فإذا ذهب إلى الطبيب يريد أن يكون أول الناس، والويل لمن يعترضه، فقاموس الشتائم والتهديدات تنتظر الجميع حتى الطبيب الذي يعالجه، وأما هي فأحسن لقب لها مع جارتها أنها «أم المعارك» فمعركة في السوق، وأخرى مع الخياط، وثالثة في المدرسة، لماذا كل هذا الصخب والصراخ، اهدئي ليهدأ الزوج وعوّدي أذنيك على سماع الصوت الخفيض، ودربي لسانك على الهمس، وعلى قدر حاجة المستمع فقد جحظت عيون بناتك لكثرة ما يصرخون مثلك، إن الذين ينالون حقوقهم بالصراخ هم البهائم كما قال الله عنهم: ﴿يَنعِقُ بِمَا لاَ يَسمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١].

وكما قال في وصايا لقمان: ﴿**وَاغضُض مِن صَوتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصوَاتِ لَصَوتُ الحَمِيرِ**﴾ [لقمان: ١٩].

وعالم الغاب هو عالم الصراخ والصَّخَب فالقرود لا تتفاهم إلا بالصراخ، وكذلك الببغاء والفِيَلة، ويظل الإنسان الذي كرمه الله يمتاز على سائر المخلوقات بأخلاقه وأدبه ليسود ويعمر الدنيا، وقد سخّر الله له كل شيء، فالذي لا يعلم هذا فليس منا وما له عندنا مكان ولا احترام، وليذهب هو وزوجته وليكن طرزان وطرزانة.

* * *

التي هي أحسن

تظل الكلمة الأخيرة والطيبة لها أثر بالغ في الحياة الزوجية، وكذلك الكلمة الشريرة، وما تفعله من هدم رهيب، وإن حصيلة تلك الكلمات أسرة سعيدة أو أسرة تعيسة، ومن أجل سلامة الأسر يقول القرآن:

﴿وَلاَ تَستَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادفَع بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَينَكَ وَبَينَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

فالزوج أو الزوجة التي تحسن الحديث وتنتقي الكلمات وتحسن الرد المناسب فعندما يتصل الزوج بالتليفون تحرص ألا تتأخر، وإذا تأخرت تعتذر له، فإذا قال: لعلّي أشغلتكِ عن أمر مهم. تقول في الحال: لا يوجد أهم منك عندي يا زوجي العزيز. ثم تخضع له بالقول ما استطاعت، ولا تكن نبرتها حادة ولا جافة، ولا مقتضبة كالبرقيات، بل تأخذ وتعطي معه فلعله مهموم يريد أن يسمع منها ليندفع عنه الهمّ أو يذهب الغضب، فالصوت الحنون الهادئ يسوي في نفسه أمورًا ويحل مشاكل ويدفع شرورًا تكاد أن تقع لولا لطف الله، ثم حكمة الزوجة المحبة التي تعرف جيدًا أحوال زوجها النفسية من خلال نبرة صوته، وهذا لا يكون إلا بالتوافق الروحي والتآلف

القلبي، والانسجام التام من خلال حياة زوجية سعيدة، فهي كالماء في الصفاء يظهر فيه الكدر وإن قَلّ، قال الشاعر:

إن القليـــل بالقليـــل يكثرُ إن الصفاء بالقَذَى ليَكدُرُ[1]

فإذا نـاداها باسمها تـرد عليه مبتسمة: نعـم يا حيـاتي.. نعم يا عمري.. نعم يا روحي..

وإذا طلب منها حاجة تقول: أبشِر بالخير يا زوجي الحبيب. وإذا أكل أو شرب تردد عليه قول القرآن ﴿هنيئًا مريئًا﴾. وتوقظه من النوم بهدوء ودون صخب، حتى لا يفزع فينعكس ذلك على سائر يومه بل تهمس له مبتسمة: نوم العافية والأحلام السعيدة واليوم المبارك. ولا بأس من نكتة ظريفة تجعله سعيدًا فتفتح شهيته للإفطار بعد أن تبارك قدومه من صلاة الفجر مع الجماعة، وتذكره أنه الآن في حماية الله بسبب هذه الصلاة، وتقدم له بيدها المعطرة ما يفتح شهيته للطعام، فتَعبَق رائحة الطيب بأنفه أينا توجه ذلك اليوم، وكلما ذلت له ملكته. وكل امرأة لها أسلوبها وطريقتها في امتلاك قلب الزوج، فهذه تحرص على تلبيسه جواربه وتقريب حذاءه، وتلك اعتادت أن تحمل له البخور عند خروجه، وأخرى تنقل معه حقيبة عمله إلى الباب وتودعه وداعًا خاصًا.

(١) أبو العتاهية.

لقد كانت لي جدة لأمي رحمها الله ترش ماء الورد لزوجها في غرفة نومه إلى باب الخروج ذهابًا وإيابًا، ولا يذكر يومًا إلا وهو يشم رائحة الورد، وقد ماتت في نِفاسها وهي في ريعان شبابها بعد المولودة الثانية فبكاها طول عمره، حتى ابيضت عيناه من الحزن يقول لي وهو يذكرها: يا بني لا أذكر يومًا منذ أخذتها أنها نامت قبلي أو صحوت قبلها، وكانت ترصد خطواتي عند قدومي، فتفتح الباب قبل أن أقرعه، وكان موتها فجأة وبسبب العَين، إذ دخلت عليها امرأتان في نفاسها وهي تمشط شعرها الطويل وفي يدها الحناء فقالت إحداهما: كأنك عروس ولستِ في نفاس..

فصاحت: رأسي.. رأسي.. فما أن أمسى المساء إلا وقد توفيت رحمة الله عليها، يا بني لقد كانت لا تنام بعد الفجر أبدًا ! إنما شغلها الشاغل خدمتي وإدخال السرور على قلبي حتى أخرج إلى السوق !!

* * *

المدبر الثاني

إن إعداد الابنَ الأكبر أو البنت الكبرى على أن يحلا محل الوالدين في تدبير شئون البيت أمر مهم جدًا، خاصة إذا بلغ الأبوان ما فوق الأربعين وأحَسّا أنهما في مرحلة طلب الراحة بعد عشرين عامًا من السعي المستمر على الأسرة وراحتها، إن العمر من الأربعين إلى الخمسين هو مرحلة الانتقال لتدريب الأبناء الكبار على أن يخلفوا الوالدين في شئون المنزل، وهذا ينفعهم كثيرًا ويحملهم المسؤولية منذ الصغر، ويتعلمون الخوض في شئون الحياة وتأسيس الأسرة، لماذا كل شيء يفعله الوالد والابن كالملك يضعون اللقمة في فمه وهو مسترخ على الأريكة!! فإذا جاءت الأزمات وجدتهم عالةً على آبائهم، وعِبئًا على أسرهم، كما يقول القرآن الكريم عن بعضهم: **﴿فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾** [مريم: ٥٩].

الولد الشهم صورة من والده، وهو عنوان وشعار الأسرة، من خلاله يحكم الناس على أخلاقها ونوع البيت الذي يسكن فيه. منذ الصباح يحرص الابن الأكبر على الاستيقاظ المبكر لصلاة الفجر ثم يوقظ والديه وإخوته وأخواته وإيقاظ جميع من في البيت للمدرسة، ثم يراقب إخوته وأخواته، وله شخصية مميزة قوية، حرص الوالدان

على بنائها في نفوس باقي الإخوة والأخوات. فلا يُهان ولا يُضرب أمامهم، ويُعَوَّدُوا على حق طاعته واحترام شخصيته، ويقوم بتوصيلهم إلى مدارسهم كل يوم، وكفى الوالد تعبه سنين طويلة، وهو يوصلهم منذ الروضة إلى أن تخرجوا من الجامعة.

الابن المدبر يقوم بشراء حاجات البيت بأقل الأسعار وأجود الأنواع، ولا يشتري شيئًا لا يحتاجون إليه أو أكثر من حاجة الطلب، ويقوم بترجيع الباقي من المال لوالده وهو يتلطف به بعبارات كلها بِرّ ورحمة وطاعة، وهو الذي يشارك والده في توصيل الأهل لصلة الأرحام، ويقوم بمساعدته عند حضور الضيوف إلى المنزل، وعنده آداب استقبال الضيف حسب العادات العريقة الإسلامية، ويكون مع والدته مَحرَمًا في أسفارها للعمرة والحج، المهم أن يشعر والده أنه خَلَّف بعده رجلاً يُعتمد على حُسن تدبيره. أقول هذا لأن للأم دورًا بارزًا في بناء شخصية الابن الرجل المدبر.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمــة

أختي الكريمة...

هذه مجموعة من الآيات والأحاديث في حق الزوجين:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُم عَلَى بَعضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِن أَموَالِهِم﴾ [النساء: ٣٤].

﴿... وَلَهُنَّ مِثلُ الَّذِي عَلَيهِنَّ بِالمَعرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتَسَبنَ﴾ [النساء: ٣٢].

* ((**حق الزوج على المرأة أن لا تهجر فراشه، وأن تُبِرَّ قَسَمَهُ، وأن تطيع أمرهُ، وأن لا تَخرج إلا بإذنه، وأن لا تُدخِل عليه مَن يكره**)) (الطبراني).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إذا دعا الرجلُ امرأتَه إلى فِراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها**

الملائكة حتى تصبح)) (متفق عليه).

* وفي رواية لهما: ((**إذا باتت المرأة هاجرةً فراشَ زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح**)).

* وفي رواية قال رسول الله ﷺ: ((**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأْبَى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها**)).

* وعن أبي عَلي طَلَق بن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((**إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التَّنُّور**)) (رواه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**لو كنت آمِرًا أحدًا أن يسجد لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها**)) (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: ((**لا يحل لامرَأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه**)) (متفق عليه، وهذا لفظ البخاري).

* عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**)) (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

﴿وَلَهُنَّ مِثلُ الَّذِي عَلَيهِنَّ بِالمعرُوف﴾ [البقرة: ٢٢٨].

﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذنِ أَهلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالمعرُوفِ مُحصَنَاتٍ غَيرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥].

﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الموسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى المقتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالمَعرُوفِ حَقًّا عَلَى المحسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمعرُوفِ فَإِن كَرِهتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكرَهُوا شَيئًا وَيَجعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

﴿فَإِمسَاكٌ بِمَعرُوفٍ أَو تَسرِيحٌ بِإِحسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

﴿فَأَمسِكُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ أَو سَرِّحُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ وَلاَ تُمسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعتَدُوا وَمَن يَفعَل ذَلِكَ فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ﴾ [البقرة: ٢٣١].

﴿وَلِلمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالمعرُوفِ حَقًّا عَلَى المُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١].

﴿أَسكِنُوهُنَّ مِن حَيثُ سَكَنتُم مِن وُجدِكُم وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولاَتِ حَملٍ فَأَنفِقُوا عَلَيهِنَّ حَتَّى يَضَعنَ حَملَهُنَّ فَإِن أَرضَعنَ لَكُم فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَينَكُم بِمَعرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرتُم فَسَتُرضِعُ لَهُ أُخرَى﴾ [الطلاق: ٦].

﴿فَإِن أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِنهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِمَا وَإِن أَرَدتُّم أَن تَستَرضِعُوا أَولاَدَكُم فَلاَ جُنَاحَ عَلَيكُم إِذَا سَلَّمتُم مَا آتَيتُم بِالمعرُوف وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

عن معاوية بن حَيدَةَ رضي الله عنه قال: ((**قلتُ: يا رسولَ الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تُطعمها إذا طَعِمتَ، وتكسوها إذا اكتسيتَ، ولا تضرب الوجه، ولا تُقَبِّح، ولا تهجر إلا في البيت**)) [حديث حسن. رواه أبو داود وقال: معنى ((لا تقبح)) أي لا تقل: قَبَّحَكِ اللَّهُ].

يقول الرسول ﷺ: ((**ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم**)).

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: ((**أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج**)) أي: أحق الشروط بالوفاء شروط الزواج.

((**مَن كان له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشِقُّه مائل**)).

* * *

((**احفظ عورتك إلا من زوجك أو ما ملكت يمينك**))، قلت: أفرأيت إذا كان الرجل خاليًا. قال: ((**فالله أحق أن يستحيا منه**)) (البخاري معلقًا).

((**إن الله لا يستحي من الحق، ولا تأتوا النساء في أدبارهن**)) (أحمد).

((**إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في نفسه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد من نفسه**)) (مسلم).

((**إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعاود فليتوضأ فإنه أنشط للعَود**)).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقُضي بينهما ولدٌ لم يضرَّه**)) أي: لم يضره الشيطان (متفق عليه).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها**)) (رواه النسائي).

((**أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية**)) (النسائي).

((**ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحًا أو ذا مَحرَم**)) (مسلم).

((**لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان**)) (أبو داود).

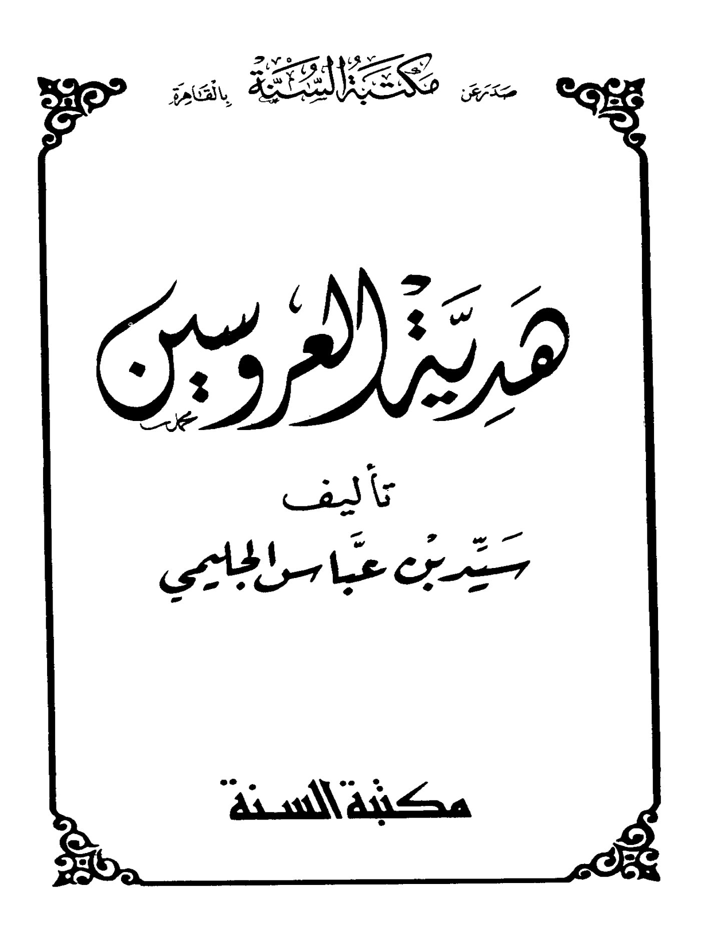
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ... فلم سلم أقبل عليهم بوجهه فقال: ((**مجالسَكم! هل منكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابه وأرخى ستره ثم يخرج فيحدث فيقول: فعلت بأهلي كذا وفعلت بأهلي كذا؟ فسكتوا. فأقبل على النساء فقال: هل منكن من تحدث؟ فجثت فتاة كَعب على إحدى ركبتيها، وتطاولت ليراها الرسول ﷺ وليسمع كلامها، فقالت: إي والله، إنهم يتحدثون، وإنهن ليتحدثن. فقال: هل تدورن ما مَثل مَن فعل ذلك، إنَّ مَثَل مَن فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة، لقي أحدهما صاحبه بالسِّكَّة، فقضى حاجته منها والناس ينظرون إليه**)) (رواه أحمد وأبو داود).

*   *   *

فهرس

الصفحة

رقم الإيداع : ٨٦٩٧ / ٩٩
طبع بدار نوبار للطباعة


صدر عن مكتبة السنة بالقاهرة
هدية العروسين
تأليف
سيد بن عباس الجليمي
مكتبة السنة